كارثة الشعب اليهوديّ-هشوأه

مؤتمر فانزا في 20 يناير 1942 لتنسيق "الحلّ النهائيّ للمشكلة اليهوديّة".

سياسة الاضطهاد ضدّ اليهود (יד ושם)

إعداد: طالب

مع غزو الاتّحاد السوفيتيّ من قبل الجيش الألمانيّ في 22 يونيو 1941، بدأ القتل الجماعيّ لليهود بإطلاق النار. بحلول نهاية عام 1941، قُتل 80 في المئة من يهود ليتوانيا وبحلول بداية عام 1943، قُتل معظم يهود غرب أوكرانيا وغرب بيلاروسيا. في الأشهر الأولى بعد الغزو الألمانيّ للاتّحاد السوفيتيّ، قتل الرومانيّون والألمان حوالي 150 ألف يهوديّ رومانيّ. في كانون الثاني (يناير) 1942، انعقد "مؤتمر فانزا" في فانزا، في ضواحي برلين، من أجل تنسيق الطريقة التي سيتمّ بها تنفيذ "الحلّ النهائيّ للمشكلة اليهوديّة"، وهو مصطلح كان في الواقع تمويهًا لخطّة شيطانيّة لقتل الشعب اليهوديّ في أوروبّا وشمال إفريقيا (איתמר לוין ושלומית לן, 2012) انعقد مؤتمر فانزا في 20 يناير 1942 لتنسيق "الحلّ النهائيّ للمشكلة اليهوديّة". نتيجة للمؤتمر، تمّ إنشاء شبكة من معسكرات الإبادة قتل فيها 1.7 مليون يهوديّ في 1942-1943.

في صيف عام 1941، تلقّى رودولف هيس، قائد معسكر اعتقال أوشفيتز (بالقرب من بلدة أوسويزيم البولنديّة) ، تعليمات لاختبار طرق جديدة للقتل الجماعيّ عن طريق التسميم بالغاز. كان الألمان قد استخدموا الغاز بالفعل كجزء من عمليّة "القتل الرحيم" وقتلوا عشرات الآلاف من المعاقين والمتخلّفين إلى أن أدّى الضغط الشديد من الجمهور الألمانيّ والكنيسة إلى إيقاف العمليّة بشكل شبه كامل. ومع ذلك، فإنّ الأساليب والمعرفة المكتسبة في تنفيذ "القتل الرحيم" كانت فيما بعد أساس القتل المنظّم والمنهجيّ لليهود - "الحلّ النهائيّ". تمّ إجراء أوّل تجربة للقتل الجماعيّ بالغاز في أوشفيتز في سبتمبر 1941. وكان ضحايا التجربة أسرى حرب سوفياتيّين تمّ حقنهم بغاز السيانيد من النوع Zyklon B في غرفة مغلقة، حيث تمّ تركيزهم وفي غضون بضعة أيّام وخلال دقائق لفظ السجناء أنفاسهم الأخيرة. في 20 يناير 1942، عُقد اجتماع في فانزا (مقاطعة برلين) برئاسة راينهارد هايدريش وبمشاركة 15 من أصحاب المناصب وممثّلي السلطات المركزيّة في الرايخ. في هذا الاجتماع، تمّ تنسيق خطط الإبادة بين المكتب الرئيسيّ لأمن الرايخ وبين الوزارات الحكوميّة والجهات ذات الصلة. تحدّث هايدريش عن 11 مليون يهوديّ مدرجين في الخطّة النازيّة للحلّ النهائيّ للمشكلة اليهوديّة. جاء في محضر مؤتمر فانزا أنّه "بسبب الحرب، تمّ استبدال خطّة الهجرة بإرسال اليهود إلى الشرق، وفقًا لرغبة الفوهرر"(איתמר לוין ושלומית לן, 2012).

عمود رأي

الفكرة اللّاساميّة، الأيديولوجيّة النازيّة واليهود

مبنى الرايخ

إعداد: طالب

اختلف اليهود في عقيدتهم عن الآخرين، فدِينهم ينصّ أنّهم شعب اللّه المختار، وأنّ الربّ منحهم الديار المقدّسة، واتّهام الكنيسة لليهود بأنّهم كانوا من وراء صلب السيّد يسوع المسيح عليه السّلام، مما زاد الكراهيّة لهم، وعرّضهم لملاحقة الحكّام خلال كلّ الفترات التّاريخيّة. مع تطوّر فكرة البنوك والمعلومات التجاريّة في القرن السادس عشر احتلّ اليهود مركزً مرموقًا، وخلال القرن التاسع عشر نجح اليهود في دول أوروبّا باحتلال المهن الحرّة والتّحكّم بالشركات والبنوك والمناصب العلميّة في ظلّ نموّ الازدياد السكّاني، والثورة الصناعيّة والعلميّة والتجاريّة والاكتشافات العلميّة، ونشوء المدن والأحياء السكنيّة الفقيرة في ضواحي المدن، وحاجة الأحزاب السياسيّة لصوت الفقراء الحاسدين لليهود الأثرياء، الأمر الذي ساهم في انتشار فكرة اليهوديّ المستغلّ للآخرين بفرض فائدة عالية على القروض.

رغم سيادة فكرة التّنوير والثورة الفرنسيّة والأمريكيّة في القرنَين الثامن عشر والتّاسع عشر، التي نادت بالحرّيّة والمساواة للجميع، بقي اليهود منعزلين عن الآخرين.

من أهمّ الأحداث خلال عام 1938

سنعرض الآن الأحداث الرئيسيّة في عام 1938. ويرافق عرض الأحداث إشارة إلى نتائجها.

- السياسة المعادية لليهود : قام أيخمان وأعضاء الدائرة اليهوديّة في الجستابو في فيّينا بتطبيق سياسة الهجرة القسريّة على 200000 يهوديّ نمساويّ. عدد قليل فقط نجح في الهجرة الفعليّة، بسبب قوانين الهجرة لدول أوروبّا الغربيّة والولايات المتّحدة. النتيجة : نشأة مشكلة اللاجئين اليهود أو في الاسم الرمزيّ : مشكلة اللاجئين السياسيّين.

استكمال عمليّة تخريب الاقتصاد الألمانيّ

بدأت عمليّة مصادرة الممتلكات اليهوديّة والإزالة الكاملة لليهود من الاقتصاد الألماني في عام 1937 واكتملت في عام 1938. وتوسّعت وثيقة وزارة الخارجيّة بشكل كبير في الأهمّيّة العامّة للقضاء على المناصب الاقتصاديّة من اليهود.

الأهمّيّة : حتّى اليهود الذين رغبوا في الهجرة وجدوا صعوبة في القيام بذلك، حيث تمّ تجريدهم من ممتلكاتهم أو أنّهم تعرّضوا لخطر التجريد من ممتلكاتهم. أثّر الإفقار الاقتصاديّ لأفراد اليهود أيضًا على إمكانيّات عمل المنظّمة المركزيّة لليهود الألمان.

سبتمبر 1938- مؤتمر ميونيخ

انعقد المؤتمر لمناقشة مطالبة ألمانيا بضمّ سوديتنلاند، التي يسكنها العديد من الألمان وهي جزء من تشيكوسلوفاكيا.

المشاركون في المؤتمر : ألمانيا، وبريطانيا العظمى، وفرنسا، وإيطاليا. تشيكوسلوفاكيا لم تشارك.

الأهمّيّة : من وجهة نظر ألمانيا، هذا استمرار للسياسة التي تطالب بالسيطرة الألمانيّة على جميع أفراد الجنسيّة الألمانيّة وإدراج الأراضي المأهولة داخل الرايخ. تشيكوسلوفاكيا مطالبة بالتخلّي عن منطقة صناعيّة، والتي هي في الواقع شريط أمنيّ بينها وبين ألمانيا وهي شديدة التحصين. في نهاية مؤتمر ميونيخ، أعلن هتلر أنّه لم يعد لديه مطالبات إقليميّة، وصرّح تشامبرلين، رئيس الوزراء البريطانيّ، قائلاً : "لقد جلبنا السلام لجيلنا".

- أكتوبر 1938 : طرد اليهود البولنديّين من ألمانيا

تمّ ترحيل حوالي 16000 يهوديّ من رعايا ألمانيا ممّن يحملون الجنسيّة البولنديّة إلى بولندا، إلى منطقة بلدة زافونسزين الحدوديّة. رفض البولنديّون قبولهم، فهاجر المبعدون بين جانبي الحدود. من بين المبعدين : عائلة جرينسبان. ابن هيرشل جرينسبان ليس من بين المرحّلين لأنّه عاش في باريس. تصف أخته تاريخ العائلة له في رسالة. هذا الحدث غير مذكور في وثيقة وزارة الخارجيّة، لكنّه يتعلّق بشكل جيّد بمسألة فرض الهجرة على اليهود، وخاصّة على مواطني دولة أخرى - بولندا، في هذه الحالة.

قول المحرّر

صعود النازية التدريجي والمخطط إليه للسلطة في ألمانيا، في الفترة ما بين 1933 و 1938، أدى إلى مناخ من الكراهية والعنصرية شكل أساسًا متينًا لكارثة الشعب اليهودي.

الاستمرارية التاريخية:

يساعدنا مفهوم "الاستمرارية التاريخية" على فهم أن الأحداث التاريخية لا تحدث بمعزل عن بعضها البعض، بل هي نتيجة لعمليات تاريخية طويلة الأمد. في حالة الكارثة، فإن فهم الاستمرارية التاريخية يسمح لنا برؤية كيف كانت الأحداث التي وقعت في الفترة ما بين 1933 و 1938 بمثابة مراحل تحضيرية للمحرقة نفسها.

العلاقة بين المفهوم والقيمة:

- الصعود التدريجي للسلطة: من خلال فحص الأحداث في الفترة ما بين 1933 و 1938 كسلسلة من الأحداث المترابطة، يمكننا أن نرى كيف خطط النازيون، بقيادة هتلر، وبنوا النظام النازي بطريقة منهجية.
- التغيير الاجتماعي والسياسي: تسمح لنا الاستمرارية التاريخية برؤية كيف أدت التغيرات الاجتماعية والسياسية في ألمانيا خلال هذه السنوات إلى تغيير في المناخ الاجتماعي، وجعلت السكان أكثر تقبلاً للأفكار النازية.
- التحضير للمحرقة: كانت الأحداث في تلك السنوات، مثل سن قوانين نورمبرغ، والقيود الاقتصادية على اليهود، والحض على الكراهية ضدهم، في الواقع مراحل تحضيرية للمحرقة. لقد خلقت الظروف النفسية والاجتماعية التي كانت ضرورية لارتكاب المحرقة.

شرح إضافي:

إن فهم مفهوم "الاستمرارية التاريخية" يساعدنا على فهم أن الكارثة لم تكن حدثًا مفاجئًا أو عشوائيًا، بل كانت نتيجة لعملية تدريجية وطويلة. من خلال فحص الأحداث التي سبقت الكارثة، يمكننا أن نرى كيف نشأ مناخ الكراهية والعنصرية تدريجياً.

المصادر / النصوص

1. فرج رجا، فصول في تاريخ القرن العشرين للصفوف الحادية عشر في المدارس الدرزيّة (זלמן שזר, 2022)
2. ליל הבדולח – 1938 "שנת הגורל", יד ושם רשות הזיכרון לשואה ולגבורה,
3. איתמר לוין ושלומית לן, השמדה, ועידת ואנזה והפתרון הסופי, (הוצאת מודן, 2012.)
4. بتصرّف عن: أبرامسكي، ع.، قصّة الكارثة للطّالب العربيّ (مؤسّسة ياد فاشيم)، ص10.
5. عبريت أبرامسكي، مجموعة تعليميّة حول تاريخ الكارثة، إصدار مؤسّسة ياد فاشيم وبيت لوحامي هاجيتاؤوت، القدس2000، ص31.
6. أوركين، م.، الكارثة، معهد الدّراسات العربيّة- جفعات حبيبه، ص32).
7. בלברג אפרת, בשביל הזיכרון, גיליון 30, ביה"ס המרכזי להוראת השואה, יד ושם, ירושלים 1998, עמ' 43-53.